سلسلة شرح كتابات الآباء

(2)

حوار عن تأنس الابن الوحيد

(للقديس كيرلس الكبير)

أعداد القس أباكير عبدالمسيح فرج

المقدمة

كتاب حوار عن تأنس الابن الوحيد وأن المسيح واحدٌ وربٌ بحسب الكتب المقدسة للقديس كيرلس السكندرى هو كتاب للرد على العديد من الهرطقات منها : الهرطقة الخيالية وبعض هرطقات الاريوسيين وأبوليناريوس و ماركيليوس وفوتينيوس و هرطقة أنفصال الطبيعتين .

وهو عباره عن حوار بين القديس أثناسيوس و أرميا ويبين المشاكل الخريستولوجية منذ ظهور هرطقة الخياليين الى عصر المناداة بانفصال الطبيعتين .

وهذا البحث هو محاولة بسيطة لشرح الكتاب ولا تغنى عن قراءة الكتاب الاصلى .

عن الكتاب المنشور حوار عن تأنس الابن الوحيد للقديس كيرلس الكبير ترجمة الدكتور جورج عوض ابراهيم فى طبعتة الثانية سبتمبر 2014 .

عرض الهرطقات الخرسيتولوجية من جانب أرميا

يقدم أرميا 6 هرطقات مختلفة ضد سر التجسد وحيد الجنس

الهرطقة الخيالية أتباع مانى :

لم يتجسد حقاً الكلمة لكن ظهر كخيال ، فلا يعتبر جسد العذراء بمثابة المادة الاولية (الخميرة) بشرية . هذه المشكلة تعرض لها القديس كيرلس من خلال : أ- حقيقة التجسد . ب- حقيقة التجسد ام لا

+ هؤلاء يخلفون تماماً عن الغنوسيين أو الخيالية الغنوسية التى ترفض التأنس تماماً.

مجهولون اسمائهم غير معروفة :

أ- انكار ولاده عمانوئيل من العذراء مريم ذلك عن عار – فكرة أنن يسجدوا لجسد بشرى ارضى .

ب- كلمة الله تغيرت الى طبيعة العظام والاعضاء وهذا يعنى أن طبيعة غير متغيرة قد تغير .

+ هذه البدعة ذات ميول خيالية او أبوليتارية .

مجهولون الاسم :ويرى Durand انهم مثل السابقين :

وربما هم اتباع اريوس ذلك لاعتمادهم على مسأله الميلاد الزمنى لابن الله :

أ- انزال الكلمة االى مستوى المخلوقات

ب- الابن هو ولد متأخراً بعد الابن ودعى الى الوجود وبعد ولادته الجسديه

ج- الابن مخلوق .

هرطقة ماركيليوس وتلميذه فونتينوس :

أرائهم المواجهه الاراء الاريوسية خاصة أستريوس أماسياس ، يقدمون كلمة الاب ليس فهو بحسب الجوهر يكون غير موجود وذلك هو مجرد نطق فهو ولد من الله بحسب اللفظ وسكن بعد ذلك فى انسان هم يقدمونه على انه وان كان اقدس القديسين من المستحيل ان يكون الله .

بدعتهم :

1- الله هو اقنوم واحد وبالتالى الكلمة ليس هو اقنوم خاص به .

2- كلمة الله بحسب الطبيعة حقاً ابن الله الاب .

3- الكلمة قوه غير موجودة فى الله الاب وفصلت عنه اثناء التدبير الالهى .

4- الانسان المسيح : اى جسد المسيح نشأ بفعل الطاقة الالهية ولكن الكلمة لا يمثل الكلمة اى لايمثل صوره الله غير المنظور .

5- النفس البشرية كانت فى حاله مكون والكلمة صار مكان النفس العاقلة .

6- الكلمة كطاقة (كفعل) امتد لكى يعود قوة الله وهكذا يكتمل فى الوحدة يُنسب اليه عضو .

نجد اتفاق بولس الساموساطى مع ماركيليوس وفونتيموس فى الحظ من شأن كلمة الله الاب فكان كل منهم يعتبرون الكلمة قوه شخصيه الاب انما حصل فى لفظ ( ) اى نفعل ( ) نقط فى التدبير وهر رفض مسألة التبنى الاب للابن .

أناس غير معروفة أسمائهم :

هم يرفضن ان الكلمة قد اخذ طبيعه بشرية كاملة اى انه اخذ جسد دون نفس بشرية كاملة . ويبدوا أن القديس هنا كان يواجه مرحلة أولية من تعليم أبوليناريوس حيث كان يؤكد على ثنائية الانسان (جسد– نفس عاقلة) وفى هذ الحلة يكون الكلمة حل محل العقل فى الانسان وليس النفس .

ونلاحظ ان الابوليناروون فقط دون باقى الهراطقة الذين يقبلون الولادة الحقيقية الله من العذراء مريم والتى تنسب الى أبوليناريوس كما نعرف لقب والده الاله (الهيكل الذى أخُذ من العذراء)

أصحاب الطبيعتين المنفصلتين:

هذه المجموعه هى اصحاب الطبيعتين المنفصلتين وهنا الكلام الذى تبناها نسطور فيما بعد وقد بذل القديس كيرلس مجهوداً كبيراً فى الخصوص من اجل ايمان الكنيسة ، ولان هذا النص قد كتب قبل الصراع النسطورى لان صراعة معه بدأ فى عام 429 م.

هذا نتاج تعليم معلمى نسطور هما بولس الساموساطى وثيودوروس الطرسوسى وثثيودوروس الموبستانى ففى محاولتهم لتنفنيد الهراطقة الابوليناربة الى تجزئة المسيح الواحد الى ابنين ابن الله وابن العذراء .

ابن الحقيقى ههو كلمة الله الاب

ابن العذراء : هو متماثل

وفى محاولتهم هذه حرفوا شواهد الكتاب المقدس وفسروها بطريقتهم الخاصة حتى يدعموا الفصل فى الطبيعتين فيما بعد .

تفنيد هرطقة الاريوسيين

البدعة :

1- الابن غير ازلى ولايجب ان يكون مع الاب

2- وجوده هو متاخر عن الاب فى التأنس

3- بداية وجود الكلمة فى التجسد . أخذ وجودة وكيانه من العذراء .

4- بتجسده صار ابناً لله

الرد :

هؤلاء مثل للغباء المستحفل (حَنْجَرَتُهُمْ قَبْرٌ مَفْتُوحٌ. بِأَلْسِنَتِهِمْ قَدْ مَكَرُوا. سِمُّ الأَصْلاَلِ تَحْتَ شِفَاهِهِمْ. وَفَمُهُمْ مَمْلُوءٌ لَعْنَةً وَمَرَارَةً.(رو 3 : 13 – 14)

الرد للقديس يوحنا :

+ فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ.كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.(إنجيل يوحنا 1: 3)

+ اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ.فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا(1 يو 1:1- 3)

+ قبل ان يكون ابراهيم أنا كائن (يو 8 : 58)

كلمة كان لاتشير الى زمن محدد : هى تعبير يوضح عن ماهو مقصود (ايه ولاده تلك التى يمكن للمرد ان يميز بدايتها ان وجودة فى لحظه زمنيه .

لاحظ "

1- انكان الابن مخلوق مثل سائر المخلوقات فكيف يكون هو القيامة والحياة ؟ وما الذى سيميز الابن عن سائر المخلوقات التى لاتملك الحياه حسب طبيعتها ؟ فكل مخلوق ليس يستمد الحياه من ذاته بل من الذى ولده ؟

(انجيل يوحنا اصحاح 11 ، ص 23)

2- هذا الذى جعل القديس أثناسيوس يرد عليهم بمثال الشمس فلا شمس بلا شعاع ولاشعاع بدون شمس ...

(انجيل يوحنا المجلد الاول ص43: 44)

3- يقول ق كيرلس الكبير فى شرحة عباره (فى البدء كان الكللمة) أضافة كلمة كان الى البدء لكى تقضى ليس حديثاً بل أزلياً وقيل كل الدهور وكان تعلو الزمان والمكان ولايمكن قياسها فهى دائماً تسبق الفكر ومهما حاول العقل أن يتصور انه وقف عند كان يجب بعد ذلك نقطة التى توقف عندها هى اقل بكثير من فعل كان : فى البدء كان الكلمة أى كان فى سياده الكل له صفات الربوبية قبل الاب . (انجيل يوحنا ص19: 20)

ثيوطوكية (لان غير المتجسد تجسد والكلمة تجسم وغير البتدئ أبتدأ وغير الزمنى صار زمنياً.....

تفنيد الهرطقة الخيالية

يرى القديس كيرلس ان الحديث عن ذه البدعة هو نوع من التفاهة وملء باللغط وهؤلاء ضد قول الكتاب :

+ تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ.(مت 22: 29)

+ عَظِيمٌ هُوَ سِرُّ التَّقْوَى: اللهُ ظَهَرَ فِي الْجَسَدِ، تَبَرَّرَ فِي الرُّوحِ، تَرَاءَى لِمَلاَئِكَةٍ، كُرِزَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، رُفِعَ فِي الْمَجْدِ.(1 تي 3: 16)

ضد ايمان الرسل الذى قال لهم :

+ أذهبوا وعلموا كل الامم (مت 28 : 19) ، فعليهم ان يعود الى الايمان السليم بالرب يسوع (ان الابن هو الله بحسب الطبيعة هو بداية التفسير الكتابى وان ليست الالفاظ التى تحدد محتوى الايما بل الايمان هو الذى استلمته من الاباء ضد الاريوسيين .

الرد :

1- كلمة الاب ظهر فى الجسد ولد من العذراء مريم واخذ شكل عبد.

2- هو الذى مجدته الملائكة (المجد لله فى الاعالى ..... لو 2 : 14)

3- هو الذى بشرت به الملائكة الرعاة (أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ(لو 2: 11- 12)

فلو كان التجسد خيالى أو ليس حقيقى مجرد ظل فيكون :

1- الله لم يتجسد .

2- ولا وُلد من العذراء .

3- ولا أمسك بنسل أبراهيم (عب 2 : 16)

4- لايكون شابهنا فى كل شئ ماعدا الخطية .

5- اتخذ جسدنا اى قبل الالم (لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ. (عب 2 : 18) الخيال لايجوز الالم .

6- أى ظهروا قبل للسياط من اجلنا .

7- خده سلمه لضاربيه.

8- كيف سثمرت الايدى والارجل بالمسامير ؟!

9- كيف طُن بالحربه من قبل جنود بيلاطس فنسكبت الدماء مع الماء (يو 19 : 34).

أضرار البدعة :

لو كان الامم هكذا ان السيد الميح لم ياخذ جسداً خيالاً.

1- المسيح لم يكن قد مات وقام .

2- يكون ايماننا بلا معنى (1 كو 15 :14)

3- يمحى الصليب والخلاص والحياة العالم .

4- يدمر الرجاء الذى رقدوا عليه (1 كو 15 : 18 -19)

+ فَإِنَّنِي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضًا: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ،وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ،وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا.وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ.وَآخِرَ الْكُلِّ - كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ - ظَهَرَ لِي أَنَا.(1 كو 15 : 3 – 8).

+ فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ!وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ،وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ. (1 كو 15 : 12- 15)

هذه العقيدة الخيال ضد العقل والمنطق فبأية طريقة يمكن للظل ان يموت ، وكيف الاب يُقيم المسيح وهو خيال .

القديس يوحنا (أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ.بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ . كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ،وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَاللهِوَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ.(1 يو 4 : 1- 3).

3- أن لم يكن المسيح صار انساناً لايمكن أن يرجع من السماء متشبهاً بنا .

تفنيد هرطقة ماركيليوس وفونتينوس

البدعة :

1- الكلمة لا وجود له . 2- الكلمة سكن فى انسان

3- الكلمة ليس له أقنوم هو مجرد قول أو لفظ أو نطق .

4- يسوع هو أكثر قداسة من البشر ولكنه أقل من الله .

الرد :

1- قول الكتاب المقدس : مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ.كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضًا، وَمَنْ يَعْتَرِفُ بِالابْنِ فَلَهُ الآبُ أَيْضًا(1 يو 2 : 22 – 23).

هذا يعنى اننا لايمكن ان نعرف الاب الا من خلال الابن واذا كان الابن غير موجود فكيف يكون الاب موجود لانه لايوجد أب دون أبن .

2- كيف يكون الابن ليس له اقنوم هو الذى اعطانا الخلاص :

1- من اجلنا صار بشر 2- احتمل الصليب 3- ابطل قوة الموت 4- قام من الموت .

3- دُعى الابن أنه صورة ورسم جوهر الوالد (الله) : فاذا كانت الصورة ليس كيان (كلمة) فكيف يكون الاصل له كيان .

4- عرفنا المسيح ذاته قائلاً : أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآب**(يو 14: 9)**

معرفتنا بالابن تؤكد على معرفتنا بالاب عدم وجود الابن يدعو الى عدم وجود الاب .

5- الاب قد اعطى الابن الحياه فى ذاته والابن قد أُعطى المخلوقات الحياه لذلك دعى كل الاشياء الى الوجود وذلك لانها مخلوقات موجودة.

تفنيد هرطقة أبوليناريوس

البدعة : **الجسد الذى أتحد به الكلمة دون نفس عاقلة .**

الرد :

1- الكلمة المتجسد هو واحد من أثنين (طبيعة بشرية كاملة وطبيعة الهية كاملة) هذان الطبيعتان متحدتان اتحاد دائم وتام دون انفصال او تباعد ، وهو متحد مع الاب من حيث الجوهر الالهى ومتحداً معاً حيث أنه اتخذ طبيعتنا وصار بكراً بين اخوة كثيرين (رو 8 : 29)

2- هم يقسموا عمانوئيل الى اثنين ويجردون الكلمة من النفس الانسانيه العاقللة ويزعمون ان الكلمة حل محلها وهم يعتمدون على الفلسفة التى تنادى أن الشيئين الذين يتحدا ليكونا شيئاً واحداً هم جزءا ناقصان لان الشئ كامل فى حد ذاته . وهذا سوف يؤدى الى الايمان بابنين ومسيحين .

3- الله هو كلى الكمال بحسب طبيعته وبالتاللى أتخذ جسد بشرى كامل (نفس + جسد + روح)

4- المسيح واحد عمانوئيل واحد ولذلك نحن لا نسجد الى ابنين او مسيحين بل عمانوئيل الواحد وذلك لما جاء ملء الزمان اتخذ جسداً من العذراء مريم وصار انساناً مثلنا .

5- **بركة ظهور الابن فى الجسد ؟ لماذا أتخذ الله جسداً بالنسبة لنا ؟**

1- خلص البشرية من الدنس الجسدى وذلك لانه استخدم نفس جسدنا

2- بتجسده أباد الموت (فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ(عب 2 : 14)

3- ليخلص جسدنا الارضى من الفساد الذى تسلل اليه (فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ، دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ،لِكَيْ يَتِمَّ حُكْمُ النَّامُوسِ فِينَا، نَحْنُ السَّالِكِينَ لَيْسَ حَسَبَ الْجَسَدِ بَلْ حَسَبَ الرُّوحِ.

(رو 8 : 3- 4)

4- باتخاذه الطبيعة البشرية التى فينا لكى تكون بمثابة أصل او بداية لحياتنا الجديدة فى المسيح (كَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ.(1 كو 15: 49).

5- لانه اتخذ جسد كامل (نفس كاملة + جسد) واستخدم هذه النفس لكى تجاوب مع الميول والرغبات البشرية غير الشريرة بمعنى أنه تألم وعانى أتعاباً ومشى مسيرات طويله وظهر هذا فى التوسل والخوف والحزن والصراع وموت الصليب (1 يو 3 : 16).لكى يشعر بنا .

6- اعطانا جسده (الافخارستيا) لاجل جسدنا ، واعطانا نفسه فدية عنا لاجل أنفسنا .

7- هذه النفس التى اتخذها نزلت الى الاحضان السفلية ولان لاهوته يملء الكل نزل الى الهاوية رغم انه سيما عن المكان والزمان وذهب اليهم وكرز للارواح التى فى السجن (1 بط 3 : 19) وذلك لانه هو اعطاهم نفسه واشتركنا نحن ايضا فيه وصارت طبيعتنا غير قابله للفساد.

8- هذه النفوس التى كرز لها فى السجن (الجحيم) اتحد بها بطريقة عميقة سريه للايمكن ان ندركها بعقولنا وذلك لانها تفوق عقولنا البشرية .

تلخيص لما سبق :

1- ظهر على الارض وأشرق علينا للذين فى الظلمة .

2- أتخذ الكلمة جسد حقيقى وليس خيالى

3- طبيعته لم تتغير فى الجسد .

4- هو موجود قبل تجسده لانه ازلى .

5- ول من امرأة واتجسد جسد كامل .

6- هو انسان كامل واله كامل

7- هو كامل فى الوهيته وكامل فى ناسوته .

تفنيد هرطقة انفصال الطبيعتين

س: من الذى ولدته العذراء ؟! أنسان أم كلمة الله ؟!

يجب الا نفصل عمانوئيل كلمة الله الى أنسان وإله .

الطبيعتين متحداتان معاً ولا نفصل بينهم ولكن تميز بينهما بالعقل فقط فاعلى الرغم أنهما ليسوا متطابقتين ولكنهما مشتركين معاً فى وحده معينه وكل منهما له خصوصيته وعندما ولد مثلنا لم أتخذ جسد كامل وصار انساناً دون أن يفقد مجدة الالهى .

فاعلى الرغم من أنهما الطبيعتين (البشرية والالهية) فى التجسد ظلت كل طبيعة متحفظه بخواصها دون ان تفقدها . وهذا يظهر فى الكتاب المقدس الذى يحمل أعلان مزدوج عن السيد عن ابنه الذى صار من نسل داود من جهة الجسد (وَتَعَيَّنَ ابْنَ اللهِ بِقُوَّةٍ مِنْ جِهَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ، بِالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ: يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبِّنَا(رو 1 :4)

+ لأَنِّي لَمْ أَعْزِمْ أَنْ أَعْرِفَ شَيْئًا بَيْنَكُمْ إِلاَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ وَإِيَّاهُ مَصْلُوبًا.(1 كو 2: 2).

وهنا يذكر الكتتاب على الرغم من انه ابن داود الا انه ابن الله .

الكلمة هو ازلى اتخذ طبيعتنا البشرية دون ان يفقد ألوهيته وهذا الجسد الذى أخذة هو الخاص به وحُسبَ كواحد منا وهذا الجسد من نفس وجسد وهم شخص واحد او كائن واحد .

وهناك العديد من النصوص التى تنسب للجسد :

+ وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ.(يو 8: 40)

+ الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ، مَعَ كَوْنِهِ ابْنًا تَعَلَّمَ الطَّاعَةَ مِمَّا تَأَلَّمَ بِهِ.(عب 5 : 7).

وهذه الايات التى تنسب للناسوت وهذا لايعنى أنه فقد مجد الالوهية وهناك العديد من النصوص التى تشير الى الوهيته (الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي(عب 1 : 3) وهذا يظهر أنه أعظم من كل الملائكة .

ومكتوب ايضاً (وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ.(عب 2 : 9)

فالرغم من ألوهيته لانجرد من انسانيته فعلى الرغم من تجسده لانحرمه من المجد الالهى . وهذا الابن المولود من العذراء سمى يسوع المسيح الذى يطلق عليه المسيح هو ينسب للكلمة المتجسد وليس قبل التجسد.

أتخذ الكلمة الطبيعة البشرية ولكنه أعظم منها أى انه مساوى للاب من حيث جوهره وهذا ماأعلنه بنفسة قائلاً :

+ من رآنى فقد رآى الاب (يو 14 : 9). أنا والاب واحد (يو 10 : 30) ولكنه نفسه اعلن قائلاً أبى أعظم منى (يو 14 :28)

هذا يعنى ليس انه اقل من الاب ولكنه بتجسده صار فى مرتبة البشر ولكنه اجمع الطبيعتين فى المسيح فى وحده واحده لاينقص أبداً من قدر يسوع المسيح .

+ ويقول الكلمة أيضاً أَيُّهَا الآبُ الْقُدُّوسُ، احْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ. حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهَلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ. أَمَّا الآنَ فَإِنِّي آتِي إِلَيْكَ. وَأَتَكَلَّمُ بِهذَا فِي الْعَالَمِ لِيَكُونَ لَهُمْ فَرَحِي كَامِلاً فِيهِمْ.(يو 17 : 11-13)

+ وهذا يظهر كواحد منا ولكنه أيضاً قال : لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ

(مت 18: 20) ، ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر (مت28: 20).

+ بُولُسُ، رَسُولٌ لاَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ بِإِنْسَانٍ، بَلْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاللهِ الآبِ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ(غل1: 1)

+ إِذًا نَحْنُ مِنَ الآنَ لاَ نَعْرِفُ أَحَدًا حَسَبَ الْجَسَدِ. وَإِنْ كُنَّا قَدْ عَرَفْنَا الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ، لكِنِ الآنَ لاَ نَعْرِفُهُ بَعْدُ.(2 كو 5: 16).

وحيد الجنس :

فالرغم من كل هذا لا انفصال بأى طريقة الى اثنين أو طبيعتان وكما نحن سنسجد للاب والابن والروح القدس سجود واحد هنا نحن نسجد للطبيعتان وان كانت الطبيعة الالهية او السمائية هى غير ظاهرة تماماً أمام الجميع

(الله لم يراه أحد قط يو 1 : 18) ولكنها كانت موجوده . وكذلك لم تفصل الطبيعة البشرية عن الالهية والدليل على ذلك انه وقف بالجسد أمام عينى الشاب الاعمى .

كيفية الاتحاد :

الاتحاد بطريقة لايمكن ادراكهما مثل الانسان مكون من نفس وجسد فا كيفية الاتحاد لانعرف . ويمكن ان نطلق على الجسد كله انسان كله (نفس + جسد)

لماذا تخذ الكلمة جسداً بشرياً ؟

1- لانه يمثل بداية الخليقة التى أعيد تشكيلها بالتقديس الالهى ، الكلمة لم ياتى من سر الزيجه مثل كل البشر هذا لا يعنى أنه يحتقر الزواج وذلك لانه يريد أن نكون مولودين من الروح وليس من جسد وصرن نتبرر بالايمان بالمسيح (إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَتَبَرَّرُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ(غل 2 : 16).

ولكن كيف ناخذ هذا التقديس ؟!

من خلال سر المعموديه المقدسة الاتحاد بالله يقدس الروح وقد تحقق بيسوع المسيح لايمكن ان تكون المعموديه هى عمل بشرى وذلك لانها بالروح القدس والنار وذلك من خلال روح هو وبالتالى نتغير تجاه صورة يسوع المسيح الالهية دون أن نعى بذلك اعاده الخلقة الجسدية .

وينتج عن ذلك :

1- نتغير الى صور المسيح الالهية دون ان نعى بذلك اعادة الخلقة الجسدية

2- نرى المسيح داخلنا بشركتنا فى الروح القدس

3- نفرح بعمل الله الخلاصى (فرحاً افرح بالرب ، تبتهج نفسى بالهى لانه البسنى ثياب الخلاص (اش61 : 10)

4- لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح (غلا 3 : 27)

5- يحررنا من الخطيه (توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس (اع 2 : 8)

6- يمسحنا بروحه الذى سيرسله .

الروح القدس

الكلمة نفخ الروح القدس فى وجه تلاميذه لانه اتخذ جسد بشرياً مثلنا كما أنه أيضاً الروح هو روح الابن كذلك هو روح الاب ايضاً.

كيف للطبيعة الالهية أن تمتلك شيئاً بشرياً ؟

فى الافخاريستيا الطبيعة البشرية أشار باصبعة الجسدية قائلاً : أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ(يو 6: 51).

مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ.كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي (يو 6 : 56 - 57)

فنحن ناكل الكلمة وان كان الكلمة لايؤكل ولانه بسبب الاتحاد بين الطبيعتين وان الطبيعتين تتبادلان خواصهما فيما بينهما .

تبادل الخواص بين الطبيعتين :

قال لتيغموديموس : وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ.(يو 3: 13)

وقال ايضاً أهذا أيضاً أَهذَا يُعْثِرُكُمْ؟ فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً!(يو 6: 62).

وهذا يؤكد ان الجسد الذى اخذه الكلمة قد صار جسداً محيياً عن طريق الاتحاد بالكلمة الحى السماوى . هنا يظهر تبادل الصفات والخواص بينهم فالجسد الذى أخذه هو متحد مع لاهوته اتحاد دائم ومستمر .

الخلق بالكلمة :

الجسد الذى اخذه الكلمة كان الهاً خالقاً

+الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.(كو 1: 15- 16)

لانه هو خالق الكل لانه الاله المتجسد (لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ.(1 كو 8: 6)

فالكلمة هو خالق الكل ولايمكن تجزئتة الى اثنين لان الجميع مخلوق على صورته ، ولانهيَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ هُوَ أَمْسًا وَالْيَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ. (عب 13 : 8).

هى تؤكد على الماضى والحاضر وانه موجود.

يسوع المسيح هو لقب الذى حصل عليه الكلمة بعد تأنسة على الرغم ان الطبيعة الانسانيه تخضع للتعبير بطبيعتها هذا لايعنى ازليته ناسوته أو جسده ولكن الكلمة له وجود منذ الازل وبعد التجسد صار هو موجود هذا الذى أثار عجب اليهود قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ».(يو 8 :57)

وهذا قال عنه يوحنا المعمدان (هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي

(يو 1: 15) كلمة قبلى هى تؤكد على ازلية الكلمة باعتباره الهاً بطبيعته اتحد بالجسد هناك العديد من الشواهد التى تؤكد ذلك : أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ الْقَدِيمِ، مُنْذُ أَيَّامِ الأَزَلِ(مي 5: 2)

+ وجميعهم اعتمدوا لموسى في السحابة وفي البحروجميعهم أكلوا طعاما واحدا روحياوجميعهم شربوا شرابا واحدا روحيا، لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح(1 كو 10 : 2- 4).

فالكلمة الذى تأنس كائن منذ اللازل وقبل الدهور وهو نفسه كان الصخره التى تدفقت منها بغير توقع المياه التى روت اسرائيل العطشان ، **وهناك العديد من الايات التى تؤكد اتحاد الطبيعتين :**

+ اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ.فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا(1 يو 1 : 1-2)

+ ربى والهى (يو 20 : 28).

+ لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يَعِيشُ لِذَاتِهِ، وَلاَ أَحَدٌ يَمُوتُ لِذَاتِهِ.لأَنَّنَا إِنْ عِشْنَا فَلِلرَّبِّ نَعِيشُ، وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَمُوتُ. فَإِنْ عِشْنَا وَإِنْ مُتْنَا فَلِلرَّبِّ نَحْنُ.لأَنَّهُ لِهذَا مَاتَ الْمَسِيحُ وَقَامَ وَعَاشَ، لِكَيْ يَسُودَ عَلَى الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ(رو 14 : 7- 9).

الختام :

نحن لانعزل العنصر البشرى عن العنصر الالهى ولانجرد الكلمة من العنصر البشرى ولكن الابن الوحيد من طبيعتين متحدتين اتحاد كامل بغير اختلاط ولا اختلاف ولا امتزاج ولا تغير .